اللواء الركن محمود شيت خطاب

ودوره في التاريخ العسكري والإسلامي

مقالة

د. عمر عبد الله الحياني + د. محمد كريم الجميلي

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة الأستاذ– العدد 211–ص 265 – 290

1436 هـ - 2014 م

اللواء الركن محمود شيت خطاب ودوره في التاريخ العسكري الإسلامي

د.عمر عبدالله عبدالعزيز الحياني د.محمد كريم الجميلي

الملخص

يكتسب المؤرخ الأستاذ اللواء الركن محمود شيت خطاب رحمه الله أهمية كبيرة في التاريخ العسكري الإسلامي، وذلك بفضل ما اكتسبه من خبرة ومهارة عالية في ميادين الشرف وساحات الوغى، كونه كان عسكرياً مؤمناً قبل أن يكون مهنياً، في إعادة كتابة تاريخ الأمة ومجدها من جديد، فلم تحظ كتابات المؤرخين على مر الزمان وخاصة العصر الحديث بمثل ما حظيت به كتب شيت خطاب من المنظور التحليلي العسكري، فقد اعتاد المؤرخون على أن يسخّروا أقلامهم بالنظر الى تأريخ الأمة في المعارك والغزوات بما ذكره المؤرخون القدامى بسردهم للوقائع كأحداث تاريخية حصلت فيها انتصارات وانجازات، ويثنوا ويمدحوا هؤلاء القادة كونهم كانوا مفاتيح للنصر بفضل ذكائهم وحنكتهم العسكرية.

المقدمة

أما مؤرخنا محمود شيت خطاب فقد ابتعد عن تلك الطريقة، ووضع أطر جديدة لتحليل المعارك والغزوات والبعوث والسرايا وفق رؤية تجديدية تعتز بالماضي، وفي الوقت عينه لا تغفل أن تربطه بالحاضر من ناحية الخطط الحربية التي تدرّس في كلية الأركان الحربية في العصر الحديث، والأمثلة على ذلك كثيرة لا سيما حروب الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه في سائر معاركه وفتوحاته.

لقد كان المؤرخ الأستاذ شيت خطاب علماً بارزاً خفق في سماء الأمة، كونه من أبرز رواد النهضة العربية العسكرية الحديثة، ومن رجال الإصلاح والتجديد والمنافحين عن الإسلام والمسلمين، جاهد بسلاحه ولسانه وقلمه، ونصّب نفسه رقيباً على من يتصدى للعرب والمسلمين بمثالب وشبهات كالمستشرقين والمستغربين، الذين ما فتؤوا يحاربون الإسلام بالسيف والسنان والأقلام، وضلّت مقولتهم تنتشر في الآفاق التي ادعوا فيها زوراً وبهتاناً "إنّ الإسلام انتشر بالسيف"، فتصدى لهم بشرح علمي وعملي من جانب عقائدي وآخر عسكري جسّد من خلالها رؤية الإسلام للحروب، بأنه دين إنساني يحب السلام ويبغض الحرب، ينشد وينشر الوئام والأمان لكل من طلبه حتى لو كان من غير ملّة الإسلام.

إنّ عقيدتنا المستمدة من رسالة السماء، وتاريخنا الذي هو التطبيق العملي لتعاليم الإسلام، ورجالنا الذين هم الترجمة العملية لروح الإسلام، وتراثنا الذي هو حصيلة الفكر الإسلامي، هي أعظم وأرفع وأنصع وأروع وأنقى وأسمى من كل ما وجد على ظهر الأرض من عقائد وتواريخ وتراث.

المبحث الأول
لمحات من حياته

أولاً: عصره

عاش اللواء الركن محمود شيت خطّاب عصراً حافلاً ومليئاً بالأحداث السياسية والعسكرية المضطربة على مستوى العالم الخارجي، والإسلامي والعربي، فقد فتح عينيه على الدنيا على نهاية الحرب العالمية الأولى، وما رافقها من تبعات عمّت العالم بأسره من نكبات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة، لم يكن الوطن العربي بمنأى عنها.

وكذلك فقد شهد مع أول صباه نهاية دولة الخلافة العثمانية عام ١٩٢٣م، وتقسيم تركتها الى كيانات سياسية متصارعة، أوجدها الاستعمار الغربي، وعمل على تمزيق وحدة وكلمة الأمة، والحط من ماضيها وتراثها العريق، والعمل على تغيير هويتها وموروثها الإسلامي والعلمي والاجتماعي والثقافي، الى اتجاهات فكرية مستوردة على النمط الأوربي والأمريكي، مما جعلها تئن تحت وطأة الفقر والتخلف والضياع.

وشهد خطّاب الصراعات التي خلفها الاستعمار نتيجة لكل ما ذكرنا، وتمثلت بالحرب البريطانية العراقية، وثورة رشيد عالي الكيلاني، وما رافقها من أحداث جسام، أصيب فيها بجراحات نتيجة القصف الجوي للجيش البريطاني كادت أن تؤدي بحياته لولا رعاية الله تعالى.

ولم تكن الساحة العراقية لتهدأ بعد تلك الأحداث، بل ازدادت سخونة، نتيجة الصراعات الفوضوية على السلطة، حيث كان كل طرف يتحالف مع أطراف أخرى تختلف معه فكرياً وأيديولوجياً، لأجل الإطاحة بالخصوم، مما جعل العراق مسرحاً يموج بالفتن والقتل والدماء، راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء.

ثم شهد انقلابات وثورات وانتفاضات، ذهبت على أثرها أنظمة، وقامت أخرى، دفع الشعب العراقي ثمنها من دماء أبنائه، وقد انكفأ حينها مؤثراً الابتعاد عن الفتن التي عمّت العراق كقطع الليل المظلم، فلا يعرف القاتل لم يَقتُل! ولا المقتول فيم قُتِل! وفي وسط تلك الأجواء المظلمة المكفهرّة لم يجد خطّاب خير من قلمه يجاهد فيه، ويوثق كل تلك الأيام العصيبة التي مرّ بها العراق كعسكري ومؤرخ، يدوّن ويوثق ويكتب ويحلل كل ما يدور حوله من أحداث عاصرها كشاهد عيان.

ثم شاهد بأمّ عينيه هزيمة الأنظمة العربية في حرب حزيران عام ١٩٦٧م، وما رافق النكسة من انهيار وتدمير للنفسية العربية وللسلاح العربي الذي تهاوى أمام الجيش الإسرائيلي كالدمى

بأيدي العابثين فيها، رغم تحذيره ووعيده مرات ومرات للقادة والزعماء العرب من الخطر الصهيوني، ولكن لا حياة لمن تنادي.

وشاء الله تعالى أن يمدّ في عمره ليشهد حربين ضاريتين، وهي حرب الخليج الأولى والثانية، وكان قبلها قد أحيل على التقاعد منذ زمن طويل، وقد دمر العراق في الحرب الثانية تدميراً لم يشهد له التاريخ مثيلاً، وأصبح فريسةً تتناهشها أنياب ذئاب ثلاث وثلاثين دولة، وبكى حينها بكاءً شديداً، بكاء الوالد المفجوع بأبنائه، الذين كان يعدّهم للمهمة الكبرى والواجب المقدس في فلسطين.

كان عصر شيت خطاب عصراً ممزوجاً بين حروب وفوضى عالمية وإقليمية ومحلية، تنافس فيها الأقطاب، من تيارات مختلفة، إسلامية وعلمانية وقومية وشيوعية، وبين حقبة زمنية معينة نمى فيها الفكر الإسلامي وتطور بوجود أعلام ومفكرين عظماء. ورغم تلك الفوضى، لم يركن الى الدعّة والسكون والهروب من الواقع المرير، فانبرى يجاهد بواجبه العسكري والفكري في داخل العراق وخارجه، وساهم مساهمة فعالة في الدفاع عن دينه وعروبته ووطنه ما استطاع الى ذلك سبيلا.

ثانياً: سيرته (اسمه ونسبه وولادته ونشأته ووفاته)

هو محمود بن شيت خطاب، ولد في مدينة الموصل الشهباء-شمال العراق- عام ١٩١٩م، من أبوين عربيين، فأبوه من قبيلة الدليم فرع الصقور، والتي تعد من أكبر العشائر العراقية المشهورة والمعروفة بأصالتها، ومن فرع الصقور الذين ترجع جذورهم ويتصل نسبهم الى النبي صلى الله عليه وآله سلم من جهة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أما والدته في أيضاً من أصول عشائرية كبيرة ومعروفة وهي القبائل القيسية، وهي ابنة الشيخ مصطفى بن خليل، الذين كان يعد أحد علماء الموصل، وله شقيق يدعى ضياء والذي أصبح فيما بعد من قضاة العراق المشهورين(١)

نشأ شيت خطاب في أحضان والديه المؤمنين فربياه تربية صالحة حسنة، لاسيما وأن والده كان من العلماء المشهود لهم بالتقوى والصلاح، ووالدته كانت امرأة تقيّة نقيّة، تتقضي ليلها بالتهجد والتسبيح والبكاء، فضلاً عن أنها حسينية النسب، تتصف بالعقل والصدق والكرم، وقد انغرست فضائل الأبوين على ابنهما الصغير الذي أخذ طباعهما في حبّ الناس والوفاء لمن أحسن اليه والعطف على الضعفاء والفقراء والمساكين(٣)

ومما يؤثر عن هذه العائلة الكريمة ما رواه خطاب بنفسه فقال يروي عن جدته الصالحة أنها آثرت أن تبقى جائعة تقدّم طعامها الى ضيف قدم على غير ميعاد" وكذلك روى عنها "أنها قدّمت

طعامها الذي كانت تتناوله الى فقير طرق الباب، وهي تقول فرحة مستبشرة: حصَّتي أتناولها في الجنة". وكذلك فقد جاءها مرّة فقير يرتدي ثياباً بالية، فأعطته ثوبها الذي كانت ترتديه، وحين ذهبت للغرفة لترتدي ثوباً آخر، راودها شعور بالسعادة لا يوصف وكانت مسرورة بذلك جداً. وكانت تردد كلما أكلت وشبعت: اللهم كما أطعمتني، فأطعم كلّ فقير (٤).

وقال عنها موضحاً دورها في تربيته: " إنها كانت تصحبني الى المسجد القريب من دارهم لأداء صلاة المغرب، فاذا قُضيت الصلاة، أصغيت معها من مقصورة النساء الى مواعظ الملك داود، ذي الاسلوب المؤثر، حتى تنهض لصلاة العشاء...فاذا أوينا الى النوم، أخذت بذكر والاستغفار، ثم لا تدعني حتى تتحقق من نومي، فتتسلل لصلاة القيام"(٥)

ويتابع أيضاً فيقول: "ولطالما استيقظت من نشيجها أثناء ذلك، فاذا ما شعرت بي عادت لتحنو عليّ. واستمر هذا دأبها حتى توفاها الله، وأنا في السادسة عشرة، فكان لوفاتها وقع لا ينسى (٦).

أما أبوه فقد كان رجلاً صالحاً يعمل في التجارة وتربية المواشي، وكان يتطلع الى ولد صالح يرزقه الله تعالى ليكون له قرّة عين ويعينه في تحمّل أعباء الحياة، ويؤمه في الصلوات. فرزقه الله تعالى محموداً، ونشأ على عينه وتربّى في كنفه، وما أن قوى عوده حتى انطلق به الى مشايخ الموصل ليأخذ منهم علوم القرآن والحديث واللغة العربية (٧).

وهكذا نشأ الفتى خطاب في بيت علم وفضل ودين، يتلى فيه آيات الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، وتقام فيه الصلوات، ويلتزم كل من فيه بالدين الحنيف، ويتعاونون على البر والتقوى، وقد أدّى فريضة الحج وعمره خمسة عشر عاماً، وفضلاً عن المشايخ الذين أخذ العلم عنهم، كانت في بيتهم مكتبة إسلامية عامرة بالكتب والمصادر الكثيرة المخطوط منها والمطبوع(٨) تلقى خطاب دروسه الأولى في تلاوة القرآن وحفظه على يد أبيه، ثم في الكُتّاب ومشايخ الموصل(٩) ثم دخل المدرسة وأكمل تعليمه في الثانوية، وكان متفوقاً فيها، أما العلوم الشرعية والعربية فقد كان يتلقّاها على يد مشايخ وعلماء الموصل في المساجد، لا سيما في العطل الصيفية. وكذلك فقد كان للمجلس الاجتماعي للحي الذي يسكنه أثر في تكوين شخصيته فقد كان يصحبه أبوه إليه وهو تلميذ صغير، لم يزل يدرس ويتعلم حتى صار هو الذي يقرأ لذلك المجلس كتب التاريخ وما فيها من عبر وعظات وفوائد، ولعلّ هذه المجالس هي التي صقلت موهبته الأدبية ومكّنته من إتقان اللغة العربية وحبّبت إليه علم التاريخ(١٠).

ويستذكر اللواء خطاب تلك الأيام بقوله: "لقد كنت ألازم مجلس والدي مع أني لم أتجاوز الصف السادس الابتدائي، فلقد وقع اختيار والدي عليَّ لقراءة كتب التاريخ على الحضور الذين

كان معظمهم من أهل العلم المتقنين للغة العربية، ولذلك كنت مضطراً للعناية بقواعد اللغة وضبط الألفاظ، لكي لا أقع عرضة للانتقادات أو اللوم من والدي"(١١).

ثالثاً: دراسته

ونتيجة لتفوّق ونبوغ شيت خطاب في دراسته فقد كان يحلم بدراسة الحقوق، ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن يدخل الكلية العسكرية، ليكون ضابطاً وقائداً مغواراً، ومؤرخاً عسكرياً إسلاميا كانت الأمة أحوج ما تكون الى هكذا طاقات جبّارة واختصاصات نادرة وفريدة أثبتت كتاباته فيما بعد حاجة الأمة لهم، فالأمة العربية والإسلامية تعجّ بالمؤرخين والكتاب والمفكرين، ولكنها تعاني فراغاً لم يملأه أحد في مجال العلوم العسكرية التي تحلل السيرة والغزوات والحروب والفتوحات من منظور عسكري إسلامي صرف.

ففي سنة ١٩٣٧م انتسب الفتى محمود شيت خطاب الى الكلية العسكرية في بغداد، وتخرج منها برتبة ملازم، حاملاً شهادة الليسانس في العلوم العسكرية سنة ١٩٣٨م بدرجة جيد جداً(١٢).

وفي سنة ١٩٤٧م حصل على شهادة الماجستير بدرجة جيد جداً من كلية الأركان والقيادة، حيث تخرج برتبة نقيب ركن.

وفي سنة ١٩٤٨م شارك في حرب فلسطين، ونال شرف استرداد بلدة جنين من العدو الصهيوني.

وفي سنة ١٩٥٤م تخرج في كلية الضباط الأقدمين في العراق (دراسات عسكرية عليا) بدرجة جيد جداً.

ثم أوفد الى بريطانيا عام ١٩٥٥م الى كلية الضباط الأقدمين، للدراسة العسكرية العليا، وكان الأول على دورته، وتخرج منها بدرجة ممتاز، وكانت الدورة تحتوي على مئة طالب من جنسيات مختلفة(١٣).

وقد شهد أربعاً وعشرين دورة تدريبية عسكرية في العراق وشمالي افريقية وانكلترا، والتحق بالوحدات البريطانية في أثناء تدريبها الإجمالي في الصحراء الغربية في شمالي افريقية سنة ١٩٥٣م، وفي انكلترا سنة ١٩٥٥م، وكان تقديره في جميع تلك الدورات بدرجة جيد جداً، ودرجة ممتاز. وكان من ضمن هذه الدورات، دورات الفروسية والأسلحة، ودورات التعبئة وغيرها.

ومع احتفاظه بشارة الفرسان، شغل واجبات الأركان والقيادة في عدد من القطعات العسكرية، وكان قائداً متميزاً بانضباطه، وجدّيته، آلفاً مألوفاً، يحبه الجميع مرؤوسيه وجنوده. ولم تكن شاراته العسكرية لتمنعه من أن يختلط بالناس الخاص منهم والعام، ويشهد له كل من عاصره

من الشخصيات العراقية والعربية بأنه كان صاحب خلق مثالي وأدب رفيع وتواضع واضح جداً على كل معالم شخصيته[١٤].

ويؤيد كل ما ذهبنا اليه أنّ اللواء الركن خطاب لو كان يطمح الى المدح والزهو والمجد الزائف لناله بكل بساطة، ولكنه كان صاحب مبدأ كونه مسلماً وإنساناً قبل أن يكون قائداً عسكرياً وبرتبة عالية جداً، ولو كان يريد الدنيا وزينتها فلقد عرضت عليه مغريات الدنيا الكثيرة والرفيعة فأباها، ومنها منصب الوزارة، فلم يكن اللواء خطاب يفكر ويطمح فيها، بل كان يتحاشاها، ولكن صديقه المشير عبد السلام عارف أصرَّ عليه أن يكون الى جانبه في الحكم، ونزولاً عند إصرار المشير عبد السلام الذي خوّفه بالله، وحمّله مسؤولية عدم المشاركة أمام الله والتاريخ، فقد شارك اللواء خطاب في عدّة وزارات، ولكنه انتهز أول فرصة سنحت له فاستقال، وتفرّغ للعلم وحده، وقد عرضت عليه المشاركة في كل حكومة شكلت بعد عام ١٩٦٤م ولكنه كان يعتذر باستمرار[١٥].

لقد بلغ شيت خطاب من اكتسابه المعارف والعلوم العسكرية حد الذكاء والاستنباط نتيجة خبرته الميدانية ودقة تصوره وحدسه ودراسته المستفيضة للعدو الصهيوني، انه استطاع أن يحدد اليوم الذي تعتزم فيه إسرائيل شن حربها يوم الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، ونشر توقعه في جريدة "العرب" الصادرة في بغداد يوم واحد حزيران عام ١٩٦٧م تحت عنوان (حرب أو لا حرب) قال فيه: (ان نفير إسرائيل سيكتمل يوم الخامس من يونيو/ حزيران سنة ١٩٦٧م، فتكون إسرائيل جاهزة للحرب في هذا اليوم، وستهاجم إسرائيل العرب في هذا اليوم حتماً). ولكن لا مجيب!! ثم قال بعد المأساة: "وقد صدَّقت الأحداث ما توقعته، ولست نبياً، ولكن الفن العسكري أصبح علماً له قواعد وأسس، اليها استندت في كل ما كتبته من مقالات"[١٥] حتى ان المؤلف الإسرائيلي صاحب كتاب " الحرب بين العرب وإسرائيل" أثنى على عبقرية خطاب ووصفه بأنه أكبر عقل استراتيجي في العالم العربي، لكن لا يوجد من يستفيد منه.

وفي عام ١٩٦٨م عيّن وزيراً للمواصلات، وكان يومها في مصر، يعمل رئيساً للجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدّت المعجمات العسكرية الأربعة الموحدة، فاعتذر عن قبول هذا المنصب، وآثر العمل في المجالات العلمية[١٦].

ومما يؤكد صحة ما ذهبنا اليه هو انه طوال حياته لم يهدِ أي كتاب من مؤلفاته الكثيرة لأي حاكم عربي وغير عربي، كما فعل ويفعل سواه، فقد كان رجلاً عصامياً مثالياً مبدئياً، لا يركن الى المدح والزهو ولا الدرهم ولا الدينار، وهنا لا بد أن نشير الى أنه كان يعاني هو وأسرته في مصر

حيث ان راتبه لا يكفيه، لصعوبة الحياة ومتطلباتها مما دفع العلاّمة الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ عبد الحليم محمود أن يسانداه بكل ما يستطيعان من كرم وضيافة [١٧].

وعندما عاد الى بغداد عام ١٩٧٣م عرضت عليه عدة مناصب حكومية رفيعة، ولكنه اعتذر عن قبولها، وتفرغ كليا لبحوثه ودراساته ومحاضراته في المعاهد والمدارس والكليات العسكرية العربية.

رابعاً: وفاته

توفي اللواء خطاب صبيحة يوم الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٩٨م، حيث كان يجلس في بيته، وكانت برفقته ابنته (آمنة)، فطلب منها أن تجلس وتقرأ معه سورة (يس)، وكان يقرأ معها، وبعد الانتهاء من السورة أحسّ بجفاف في حلقه فطلب من زوجته أن تأتيه بالماء، فسمعته وهو يردّد: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله..وكررها مراراً كثيرة، وكانت ابنته تردد معه شهادة الحق، فأسلم روحه لبارئها..رحمه الله تعالى [١٨].

المبحث الثاني

سيرته العلمية (ثقافته) والمناصب التي شغلها

كان اللواء شيت خطاب عالماً عاملاً، فقد حباه الله تعالى صفات أهّلته للقيادة العلمية والعسكرية، فقد وهِب عقلاً ناشطاً وذكاءً حاداً وبصيرة في أمور الحياة، بحيث كان معروفاً في الأوساط العلمية، كما هو معروف في الأوساط العسكرية، ولهذا كان يدعى الى تلك الهيئات والجمعيات العلمية ليكون عنصراً فاعلاً فيها.

أولاً: إسهاماته في الجمعيات العلمية:

١- عضو المجمع العلمي العراقي منذ عام ١٩٦٣م.

٢- عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر عام ١٩٦٨م.

٣- عضو مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٦٦م.

٤- عضو مجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٦٦م.

٥- عضو مجمع اللغة العربية في الأردن عام ١٩٧٩م.

٦- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عام ١٩٦٤م.

٧- عضو المجلس الأعلى للمساجد في مكة المكرمة عام ١٩٧٥م.

ثانياً: إسهاماته في مجال الصحافة والإعلام:

كان اللواء شيت خطاب يكتب في عدد كثير من الصحف والمجلات والدوريات الجادّة، وكان من أبرها:

١- مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٤م.
٢- مجلة مجمع اللغة العربية المصري عام ١٩٦٦م.
٣- مجلة مجمع اللغة العربية السوري عام ١٩٦٦م.
٤- مجلة العربي الكويتية عام ١٩٦٦م.
٥- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية عام ١٩٦٦م.
٦- مجلة الأزهر المصرية عام ١٩٦٦م.
٧- مجلة الفيصل السعودية عام ١٩٧٥م.
٨- مجلة الوطن السعودية عام ١٩٨٠م.
٩- مجلة الأمة القطرية عام ١٩٨٠م.
١٠- مجلة الدوحة القطرية عام ١٩٨٠م.
١١- مجلة دعوة الحق المغربية عام ١٩٧٨م.
١٢- مجلة الفكر الإسلامي اللبنانية عام ١٩٦٤م.
١٣- مجلة المورد العراقية عام ١٩٧٣م.
١٤- مجلة رسالة الخليج العربي عام ١٩٨٣م.
١٥- مجلة معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٨٣م.
١٦- مجلة التربية الإسلامية في بغداد عام ,١٩٦١
١٧- مجلة الرسالة المصرية عام ١٩٦٤م.
١٨- مجموعة بحوث مجمع اللغة العربية المصري عام ١٩٦٦م.
١٩- مجموعة بحوث معهد البحوث الإسلامية بالأزهر عام ١٩٦٨م.
٢٠- مجلة حضارة الإسلام الدمشقية.
٢١- مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية.

ثالثاً: إسهاماته في الحقل الإذاعي والتلفزيوني:

لقد كان حضوره واسعاً وفعّالاً، وذلك نظراً لما لهذه الأجهزة من تأثير كبير في المجتمعات العربية، لاسيما وهي الأكثر انتشاراً في القرى والأرياف والمدن، وقد تفاعل معها المواطن العربي وواظب على سماع ومشاهدة ذلك الجهازين، خاصة وأن هنالك برامج كانت مميزة وتستحق المتابعة لأهميتها سواء العلمية أو الدينية أو المجتمعية. وقدّم موضوعات مختلفة في فنون

متعددة، منها عن قادة الفتح الإسلامي ومنها معارك الفتح الإسلامي ومنها الدفاع عن اللغة العربية وكذلك القصص الهادفة وبرامج عن تحقيق التراث العربي الإسلامي العسكري وغيرها (١٩).

لقد استطاع اللواء الركن أن يقدّم عدداً من الأحاديث في الإذاعات العربية المسموعة والمرئية ومنها على سبيل المثال برنامج (نور على نور) الذي قدّمه في إذاعة القاهرة عام ١٩٧٠م ولمدة ساعتين عن غزوة بدر الكبرى، وكذلك قدّم ساعتين عن دروس في الكتمان من الرسول القائد ﷺ، وكذلك الأمر في إذاعة العراق عام ١٩٦٦م عن التاريخ العربي الإسلامي، وفي إذاعة الإمارات العربية المتحدة قدّم برنامجاً عن التاريخ العسكري الإسلامي، وفي الإذاعة السعودية قدّم برنامجاً عن قادة الفتح الإسلامي، وفي إذاعة المغرب عن العدو الصهيوني والأسلحة المتطورة، وعن اللغة العسكرية، والدفاع عن اللغة العربية، والإسلام دين ودنيا وغيرها (٢٠).

رابعاً: إسهاماته في الكتابة والبحوث العلمية:

كان شيت خطاب كاتباً وباحثاً من طراز فريد، وقد أشاد به الكثير من معاصريه من أعلام القرن العشرين، كالأستاذ العلاّمة محمد أبو زهرة، والمفكر سيد قطب، والإمام محمد الغزالي وأبي الأعلى المودودي، والكاتبة الأديبة المعروفة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" والأستاذ محمد أحمد باشميل، والكولونيل عبد الله التل قائد معركة القدس عام ١٩٤٨م، وغيرهم كثير، أما أهم الموضوعات التي كانت يكتب فيها فهي:

١- قادة الفتح الإسلامي.

٢- معارك الفتح الإسلامي.

٣- الفن العسكري الإسلامي.

٤- اللغة العسكرية، وتطهير العربية من الألفاظ الدخيلة.

٥- الدفاع عن العربية لغة، والإسلام ديناً.

٦- القصص الهادفة.

٧- تحقيق التراث العربي الإسلامي العسكري.

٨- مناقشة المشكلات العربية الإسلامية، ومحاولة إيجاد الحلول لها.

٩- تربية الشباب وتصحيح الانحرافات لديهم.

١٠- تعريب المصطلحات العسكرية الأجنبية الحديثة.

١١- توحيد المصطلحات العسكرية وغير العسكرية في البلاد العربية.

خامساً: إسهاماته في المؤتمرات العلمية:

فقد كانت له مشاركات واسع وفعالة كونه خبيراً في الشؤون العسكرية وكتابة السيرة النبوية والمعارك والفتوحات من منظور عسكري واستراتيجي، فضلاً عن بحوثه في اللغة العربية التي كان له باع طويل فيها.

ولذلك فقد كان يدعى الى الكثير من المؤتمرات العلمية والندوات والحلقات النقاشية، فكان يحضر بعضها ويعتذر عن البعض الآخر لأسباب خاصة به. ومن هذه المؤتمرات التي كان يعقدها المجمع العلمي العراقي في بغداد، ومؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف، ومؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومؤتمرات رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والمؤتمرات الإسلامية على نطاق البلاد العربية. وكان له في كل مؤتمر محاضرة أو بحث من الأبحاث القيمة التي تكون محور تلك المؤتمرات (٢١).

سادسا: مؤلفاته:

عرف اللواء الركن محمود شيت خطاب بغزارة مؤلفاته وكتاباته وأبحاثه في مختلف الميادين، سواء بكتاب مطبوع أو بجث منشور في مجلة أو مقال في صحيفة بلغت زهاء الأربعمائة كتاب وبحث.

ولو نظرنا الى الرقم فهو مرتفع، ويدل على ما أوتي هذا الرجل من علم وفكر نيّر وذهن ثاقب وأفق واسع في العلوم الإنسانية والمعرفية والعسكرية، فرغم انشغاله في مهامه العسكرية كونه ضابطاً كبيراً في الجيش، ويعيش في المعسكرات والثكنات، وبين الجند والمهمات، وفي ساحات التدريب وعلى صهوات الجياد، وفي ميادين التعبئة والسلاح والجهاد، وتحت ضغط الأعصاب، ورهق الجسم، وظروف الاستفزاز، وغربة الروح والفكر والتوجّه في وسط جيش يقوده علمانيون، ويتحكم فيه ملحدون وحزبيون مفسدون. وان غزارة الإنتاج العلمي لديه تدل على أن اللواء خطاب كان مباركاً في جهده ووقته وعلمه، ملحوظاً بعناية الله ومسدداً بتوفيقه ومشمولاً برعايته.

وما كانت تلك المؤلفات والمصنفات لتأتي لولا أنه كان جادّاً ومثابراً ومحباً للعلوم، فهو لم يعفِ نفسه من الكتابة والبحث العلمي بذريعة انشغاله بالواجب العسكري ليكون قد سار على طريق العلماء الأولين الذين واصلوا بياض النهار بسواد الليل دون ملل أو كلل، فهو يؤمن أن الحياة ليس أياماً وشهوراً وإنما سويعات قليلة سيتركها ويرحل، ولم يبق له إلاّ ما تركه من آثار وبصمات تتمثل وتتجسد بكل كلمة كتبها دفاعاً عن مجد أمته التي ينتمي إليها.

وتأتي ميزة مؤلفاته بالمجهود الكبير الذي كتبه والتي ناهزت مائة وستة وعشرين كتاباً وهذا ما لا تستطع تقديمه كثير من المؤسسات والمعاهد والجامعات وكذلك فهي ليست كتب تراثية فقط

يعيش فيها الماضي دون أن يكون قادراً على التعامل مع الواقع الحاضر ومتابعة رحلة المستقبل من خلال رؤية عربية إسلامية.

لقد بدأ شيت خطاب بخطوة رائدة على طريق تدوين سيرة الرسول ﷺ وسيرة قادة الفتح الإسلامي من خلال تصور إسلامي واضح لعوامل النصر والهزيمة المادية والمعنوية، وتخصص عسكري رفيع، ولغة عربية أصيلة، فقد أكسبته خبرته العسكرية وإيمانه العميق بمبادئه الإسلامية ألاّ يحكم على الأمور بظواهرها، وألاّ يتعجّل في الحكم على الأمور، إلاّ بعد التحليل والتدقيق والتمحيص، وتلك ميزة مؤلفاته، لا سيما في الجانب العسكري منها(٢٢).

ونظراً لكثرة مؤلفاته فسوف نبرز أهمها في كل اختصاص.

أولاً: أهم مؤلفاته في التراجم

١- الرسول القائد.
٢- الصدّيق القائد.
٣- الفاروق القائد.
٤- خالد بن الوليد المخزومي.
٥- عقبة بن نافع الفهري.
٦- عمرو بن العاص.
٧- قادة النبي ﷺ.
٨- سفراء النبي ﷺ.
٩- قادة فتح العراق والجزيرة.
١٠- قادة فتح بلاد فارس.
١١- قادة فتح بلاد المغرب العربي.
١٢- قادة فتح السند وأفغانستان.
١٣- قادة فتح أرمينية.
١٤- قادة فتح بلاد الروم.
١٥- قادة فتح بلاد ما وراء النهر.
١٦- قادة فتح بلاد الأندلس.
١٧- هانيبال.

ثانياً: أهم مؤلفاته في الدراسات العسكرية:

١- بين العقيدة والقيادة.

٢- إرادة القتال في الجهاد الإسلامي.

٣- دروس في الكتمان.

٤- غزوة بدر الكبرى.

٥- الرسالة العسكرية للمسجد.

٦- العسكرية العربية الإسلامية.

٧- المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم.

٨- المعجم العسكري الموحد.

٩- جيش النبي ﷺ.

١٠- الإسلام والنصر.

١١- أهداف إسرائيل التوسعية.

١٢- العسكرية الإسرائيلية.

ثالثاً: أهم مؤلفاته في القصص والحكايات.

١- عدالة السماء.

٢- تدابير القدر.

٣- الرقيب العتيد.

٤- اليوم الموعود.

٥- السفارات النبوية.

٦- أقباس روحانية.

٧- نفحات روحانية.

رابعاً: أهم مؤلفاته في النقد.

١- نقد كتاب خطة الحسبة.

٢- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم.

المبحث الثالث

مواقفه ورأي معاصريه فيه

للواء الركن شيت خطاب مواقف بطولية عديدة، شهد له بها الأعداء قبل الأصدقاء، وأثبت من خلالها بأنه مثال يحتذى به للقادة العسكريين المسلمين، الذين يتسنمون المناصب العليا في الدولة، فقد جاءت اليه مغريات وعروض الدنيا صاغرة بين يديه، ولكنه وبما آتاه الله من عقلٍ سديد وحكمةٍ ثاقبة وشخصية قوية وخلق رفيع، فقد تبلورت كل تلك الصفات وجعلت منه رجلاً

شهماً شجاعاً وقائداً مثالياً يعمل بما يعلم من الكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة، فتأثّر بخلقه وتواضعه زملائه من الضباط الكبار وجنوده في الميدان، وكذلك انعكست شخصيته الإسلامية وتجسّدت في كتاباته التي جاءت موضوعية جداً وبصبغة إسلامية صرفة، وسنأخذ أبرز مواقفه كمثال لما ذكرنا.

لقد مرَّ العراق والوطن العربي بأكملة بعد الحرب العالمية الثانية بنكبات كبيرة، وتعرض لمؤامرات خطيرة، وكان ساحة للصراعات السياسية الداخلية والخارجية، فقد شارك اللواء خطاب في الحرب العراقية البريطانية في العراق عام ١٩٤١م في ثورة رشيد عالي الكيلاني، ثم خاض معظم المعارك التي التقى فيها الجيش العراقي بقوات الانجليز، وكان أثناء ذلك برتبة ضابط ركن في لواء الخيالة المرابطة في أبي غريب على بعد ٥٠ كم من الأنبار التي جرت في ساحتها أهوال المعارك، ونتيجة لقصف الطيران المعادي الشديد أصيب بشظايا قنابل الانجليز في كل موقع من جسمه، وكانت حالته خطيرة جداً، وكان أمل الأطباء في بقاءه على قيد الحياة ضئيلاً، ولكن شاءت إرادة الله أن يشفى هذا البطل ليتابع مسيرة جهاده في خدمة دينه وأمته (٢٣).

كما تعرّض لمؤامرات الشيوعيين الذين نكلوا بالوطنيين المخلصين أيام عبد الكريم قاسم بعد ثورة الشواف في الموصل، وناله التعذيب الشديد وأصابته كسور الكثيرة، وبقي في المعتقل لمدة ثمانية عشر شهراً من بداية عام ١٩٥٩م حتى منتصف عام ١٩٦١م، ثم أفرج عنه بعد أن ترك التعذيب أثره في جسده في (٤٢) كسراً في عظامه، ولم يحفظوا له سنّاً ولا رتبةً ولا علماً ولا قدراً، وعاد بعدها ليمارس دوره في المجتمع كرجل مدافع عن كرامة وسيادة بلده (٢٤).

ومن مواقفه الإسلامية العروبية الوطنية تمسكه بمبادئ وقيم العسكرية المنضبطة، والتي تمثلت بتصرفاته مع القادة والجنود، فقد بدأ العمل الجاد الدؤوب في جميع أعماله التي توكل اليه حتى أثبت للجميع انه محل ثقة وتقدير من خلال أعماله وحتى أصبحت الوحدات التابعة له مثلاً يحتذى به حتى قال: "بهذا الجهد الجهيد استطعت تكذيب من ألصق بالمتدينين التهم الباطلة، واستطعت الاستحواذ على ثقة قادتي وجنودي وتسنّم مناصب عسكرية لا يحلم بها أحد من زملائي في الرتبة والتقدم".

وهو اذ يقدّم لنا دليلاً على صدقه وحبه لأبناء بلده في حقن دمائهم، وذلك عندما كان آمر فوج مشاة الموصل سنة ١٩٥٦م، عندما نشبت المظاهرات العارمة في الموصل ضد العدوان الثلاثي على مصر، فتصدت الشرطة للمتظاهرين وأطلقت النار عليهم وسقط عدد من الشهداء وجرح آخرون، فبادر الى أن يتولى بنفسه مسؤولية الأمن والنظام في الموصل، وحافظ على حياة المتظاهرين والشرطة، وطوّق الفتنة، وتصدى لبعض عناصر السلطة التي كانت ترغب في

التنكيل بالناس دون مسوّغ، وأدى هذا الى غضب تلك العناصر، فسعت الى الوشاية به ونقله من الموصل الى محافظة الديوانية، ولكن إصرار أهل الخير والصلاح حالت دون ذلك(٢٥) وله موقف مع الزعماء والرؤساء العرب والمسلمين، فقال: "لقد رأيت قبل اليوم–ولا أقول زرت– كثيراً من الملوك والرؤساء والوزراء والقادة والزعماء، وكثيراً من ذوي الجاه والسلطان، في نطاق البلاد العربية الإسلامية وغير الإسلامية أيضاً، فكان شعوري عند رؤيتهم متفاوتاً بين الاحترام والسخرية والرثاء"(٢٦).

ومن مواقفه المشرفة مع قادة الفكر والثقافة في العالم الإسلامي، ومنهم المفكر العربي المعروف سيد قطب، الذي كان في السجن، فيروي الأستاذ الأديب عبد الله الطنطاوي عن اللواء الركن شيت خطاب أنه حدثّه عن رحلته الى مصر بصحبة رئيس الجمهورية العراقية آنذاك المشير عبد السلام عارف، وهناك في القاهرة طلب من عبد السلام عارف أن يتوسط لدى صديقه الرئيس المصري جمال عبد الناصر للإفراج عن سيد قطب، وتحدّث فعلاً عارف مع عبد الناصر بحضور خطاب، ووافق عبد الناصر أن يسمح له بزيارة سيد قطب في سجنه، وحين قابله فرح سيد بلقاء خطاب، وأخبره خطاب بالوساطة وقال له: أبشرك بالإفراج عنك قريباً جداً، فقال سيد قطب في حزن: "سامحكم الله..لو شاورتموني لرفضت الوساطة، ولما خرجت بهذه الصورة". وخرج سيد من السجن، وقدم له وللمشير عارف كتبه كلها هدية لهما على حسن صنيعهما، وكتب على كتابه المشهور"في ظلال القرآن" إهداءً لطيفاً لهما(٢٧).

وتكرر الموقف مع المفكر الإسلامي المعروف أبي الأعلى المودودي، الذي كان في السجن أيضاً، وحدث أن كان شيت خطاب في زيارة الى باكستان برفقة الرئيس عبد السلام عارف عام ١٩٦٤م وحدثه باعتقال المودودي من قبل الرئيس الباكستاني الجنرال أيوب خان، فأبدى عبد السلام عارف امتعاضه وأسفه لتصرف الحكام مع قادة الفكر الإسلامي، وقال: سأكلم أيوب خان بشأنه(٢٨).

زار شيت خطاب المودودي في سجنه وتذكر عتاب سيد قطب في الوساطة، وطلب من المودودي أن يسمح له بالوساطة مع الرئيس أيوب خان، ولكن المودودي شكره على مساعيه ورفض أن يتوسط له لاعتبارات عديدة(٢٩).

ومن مواقفه انه كان يحث الشباب المسلم على العودة الى دينهم والاعتزاز به وترك ما سواه، وذلك من خلال محاضراته التي يلقيها في البلدان العربية ومنها الكويت، فقد ألقى محاضرة عام ١٩٦٩م في أحد المواسم الثقافية وكانت بعنوان (إرادة القتال) وفيها تطرّق بصراحة ووضوح الى عدم جدية الحكومات العربية في محاربة إسرائيل فالحكام يضطهدون شعوبهم، ويتصرفون

في مقدرات البلاد وفق أهوائهم ونزواتهم، وتعبئة الجنود لم تكن إيمانية، ولم يكن ثمة إرادة للقتال ولا تدريب على مستوى المواجهة مع العدو الصهيوني، فكانت الأغاني هي زاد الجنود، وصور الزعيم والممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات هي سلاحهم، ومن هنا كانت الهزيمة الكبرى وضياع المقدسات وانتهاك الحرمات (٣٠).

ومن مواقفه المشرّفة وجهاده العسكري هي تطوعه في الذهاب الى فلسطين، لأداء واجبه الجهادي والدفاع عن كرامة الأمة في الحفاظ على أرض الإسراء والمعراج، فهو يرى ان الصهيونية أعدى أعدائه ومحور تفكيره وهمومه، كان يرى أن العلاج لها هو الجهاد، فإسرائيل لا تفهم غير لغة القوة، وهي الطريق لتحرير فلسطين وسحق إسرائيل العنصرية(٣١).

لذلك لم يتردد في الذهاب إليها، فعندما تخرج من كلية الأركان قدم طلباً الى وزارة الدفاع العراقية ليتطوع مقاتلاً في معارك التحرير لإنقاذ فلسطين عام ١٩٤٨م، وقال وقتها: "ذهبت الى منصب ضابط ركن اللواء الرابع في مدينة جنين الفلسطينية، وبقيت هناك نحو سنة، حتى عدت مع الجيش العراقي". قال ذلك وهو يسجل ذكرياته في هذه الساحة الجهادية فيقول: "انتصر فوج واحد يبلغ تعداده (٨٢٢) ضابطاً وجندياً على عشرة آلاف صهيوني كانت خسائرهم في تلك المعركة فادحة جداً، وقدّم الجيش العراقي ثلاثون شهيداً على أرض جنين، ولم يكن أي من المنتسبين الى الجيش العراقي قد سمع بـ (جنين) أو يعرف مكانها، ولا توجد لديهم خرائط، وكان من بين قتلة اليهود ابنة الزعيم الإسرائيلي المعروف (بن غوريون) رئيس وزراء إسرائيل آنذاك"(٣٢).

لقد تركت معركة جنين التي أبلى فيها بلاءً حسناً أثرها في ذاكرته حتى وصفها بشره الي قال فيه:

أجنينُ إنك قد شهدتِ جهادنا   وعلمتِ كيف تساقطت قتلانا
أجنينُ لا أنسى البطولة حيّةً   لبنيك حتى أرتدي الأكفانا
أجنينُ يا بلد الكرام تجلّدي   ما مات ثأرٌ ضرجته دمانا
إنَّ الخلود لمن يموتُ مجاهداً   ليس الخلودُ لمن يموتُ جبانا

وبعد استرداد جنين من اليهود في معركة بطولية، وقبل انصراف قواته الى العراق بعد الهدنة قال يرثي جنوده الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن جنين:

هذي قبور الخالدين وقد قضوا   شهداء حتى ينقذوا الأوطانا
المخلصون تسربلوا بقبورهم   والخائنون تسنموا البنيانا
لا تعذلوا جيش العراق وأهله   بلواكم ليست سوى بلوانا

"جنين" يا بلد الكرام تجلّدي ما ضاع حق ضرّجته دمانا
مرج ابن عامر خضّبته دمائنا أيصير مُلكاً لليهود مهانا
إنَّ الخلود لمن يموت مجاهداً ليس الخلود لمن يعيش جبانا(٣٣).

ولعل من المناسب أن نذكر، أن اللواء شيت خطاب لم يُشاهد وهو يضحك أو يبتسم منذ اندحار العرب في حرب حزيران، وكان دائم التجهم، واذا حاول إنسان أن يلقي على مسامعه نكتة أو طرفة أو حكاية ضاحكة، فلو راقبنا وجهه فسوف نراه يتمعّر ويغضب ويكظم غيضه من تلك المواقف. فكان يرى من العار على العربي المسلم أن يفرح أو يبتسم بعد هزيمة حزيران، واحتلال ما بقي من فلسطين، وأسر الأقصى وقبة الصخرة وانتهاك القدس (٣٤).

عاصر اللواء الركن شيت خطاب الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين والشخصيات المرموقة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وكان لمؤلفاته الكثيرة دور في أن ينال الثقة والمحبة والاحترام أينما حلّ وارتحل، ومن أبرزهم العلاّمة الشيخ محمد أبو زهرة الذي قال فيه:

"إنّ صديقي الكريم اللواء الركن محمود شيت خطاب القائد العظيم المدرك والوزير المخلص- وقليل ما هم- سعدت بمعرفته، وأحسست بأني أعرفه منذ سنين، يسير بفكره وقوله وعمله في خط مستقيم كاستقامته، وقد جمع الله له من الصفات ما تسمو به واحدة منها عن سفاسف الأمور، وتتجه الى معاليها.. ويكمل هذه الصفات همّة عالية، وتجربة ماضية، وخبرة بالعلم والحرب، وهو عالم بالعربية، وملم الماماً عظيماً في شؤون الدين، وهو قائد يعرف خصمه ويدرك مراميه، حتى انه ليتوقع الحرب أو الهجوم من عدوه في ميقاتها وقبل أن يعلنها، وقبل أن يفكر فيها من سيكونون حطبها، لأنه يعلم الخصم ومآربه وحاله، ويتعرّف من ذلك مآله، لقد علم بهجوم اليهود عام ١٩٦٧م قبل أن يعلنون وقبل أن يقدره الذين كانوا في زعمهم يدبرون الأمور ويلبسون لكل حال لبوسها"(٣٥).

أما الأستاذ الأديب عبد الله الطنطاوي فقال: "عاش اللواء خطاب عصراً متفجراً من أعنف العصور، وكان نصيب العراق من الحرائق والمعاول بعد فلسطين الجريحة، وكان اللواء خطاب شاهد على تلك الكوارث والمآسي التي اجتاحت العراق والشعوب العربية الإسلامية، فكان ميلاد الكيان الصهيوني، ثم شهد هزيمة الأنظمة العربية في حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، عاش خطاب عصره بكل ما فيه، ونالـه الكثير مما فيه، وعاه بعقله وذكاء قلبه، وأسهم في إطفاء بعض الحرائق"(٣٦).

أما الأديبة العربية المعروفة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" فأبدت إعجابها بشخصيته وعلمه وأدبه فقالت: "لقيته شيخاً جليلاً، وعالماً وقوراً، يغلبه هم المسلمين، ويبكي مآسيهم، ويتحرّق

لعمل يستنقذ فيه أمة العرب والإسلام، ويستحث همم جلسائه وزواره، ويثير فيهم الغيرة الدينية للنهوض بواجب الإسلام والدعوة الي، والعمل لإعزازه وإعادة مجده"(٣٧).

أما شاعر الإسلام المعروف وليد الأعظمي فأنشد فيه شعراً رائعاً في يوم تكريمه فقال:

اليوم أنشد في تكريم محمود شعراً يعبّر عن حبٍّ وتمجيد
أشدوا بين أهل الفضل مبتهجاً ولا ابتهاجي في عُرسٍ وفي عيد
له أيادٍ علينا جدّ سابغةً بالفضل والعلم والإحسان والجود
ذاق الأذى في سبيل الله محتسباً ما كان عاناه في أيامنا السود
من اضطهادٍ وتعذيبٍ وسخريةٍ يشيب من هولها شعر المواليد
وهو الصبور على ما ذاق من محنٍ وكان أصلب من صمّ الجلاميد
فما لطاغونٍ ولا صنمٍ ولا تهيَّب من أحفاد نمرود
أخباره من ظلام السجن نافذة تسري على ألسن النجوى بترديد
وسنَّة الله ماضية بالابتلاءات من ضيق وتشريد
يمحّص الله أحوال الرجال بها بين الصناديد منهم والرعاديد
أقلامه لسطور المجد راقمة سفر الفتوحات من خير الأسانيد
و"قادة الفتح" نبراس يضيء لنا نهج البطولات في عزٍّ وتخليد
وفي "فلسطين" أيام له سلفت مجاهداً مع أبطالٍ صناديد
يصول كالليث في غاراته جلداً يطارد البغي في الوديان والبيد
وذكريات له في "القدس" باقية لا ينمحي ذكرها من قلب محمود
يارب بارك له في سعيه وأدم عليه فضلك بالإنعام والجود(٣٨).

المبحث الرابع

منهجيته في المعارك والغزوات

لقد وضع القائد شيت خطاب منهاجاً علمياً متكاملاً وسديداً في تحليله للمعارك والغزوات سواءً التي قادها الرسول ﷺ أو الصحابة الكرام في معارك الفتح والتحرير الإسلامية، وقد انفرد عن غيره من المحللين والمؤرخين العسكريين المتابعين لحركات الفتوح الإسلامية بأنه قد تعمّق في فهم حيثيات المعارك من نواحي عديدة، ويكمن ذلك الفهم بتحليل الحروب التي قادها الرسول أو القادة الفاتحين، هل كانت حرب دفاعية أم هجومية؟ وما هي الانجازات التي تمخضت عنها؟ هل كانت بمستوى الحدث والتضحيات التي قدمت لأجلها من جميع النواحي سواء السياسية أو العسكرية؟ وكذلك فقد قارن اللواء شيت خطاب بين اسلوب المؤرخين القدامى الذين أرّخوا

للمعارك الحربية وبين المعاصرين الذين اقتصروا على ذكر تفاصيل المعارك فقط دون إبراز تأثيرها على المجتمع الإسلامي، ومدى إمكانية استخدام وتطبيق معاني الإسلام في أدبيات وأعراف الحروب، بل وحتى إمكانية استخدام الخطط الحربية رغم مضي عليها قروناً عديدة، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحقّ بها. وسوف نأخذ نموذج لبعض كتاباته في المنهجية التي اتبعها شيت خطاب في وصفه وتحليله للمعارك.

كتاب (الرسول القائد)

اشتهر هذا الكتاب شهرة كبيرة، وذلك لأنه كان من أول ما كتبه شيت خطاب في مسيرة كتاباته العسكرية، وكان ذلك عام ١٩٥٨م، ثم تتابعت كتبه الأخرى، وقد حفل الكتاب بموضوعات مهمة يحتاج اليها العسكري والسياسي والمفكر والداعية.. وقد بدأ بالرسول ﷺ لأنه القدوة والأسوة الحسنة للمسلمين، ولأنه كان قائداً عسكرياً محنّكاً مع كونه رسولاً يوحى اليه، وقد جمع النبي ﷺ بين النبوة والقيادة العسكرية بأحسن ما يكون، بحيث كانت توجيهاته العسكرية وعقده ألوية الجيوش وإرساله الغزوات والسرايا تكون نتائجها في صالح المسلمين على الدوام اذا كانت حرباً دفاعية أو هجومية. وقد عبّر عنها بقوله: "لقد قرأت أكثر كتب السيرة بإمعان، فوجدت حياة الرسول ﷺ العسكرية ذات قيمة لتاريخ الحرب لا تعادلها قيمة أخرى لأي قائد قديم أو حديث"(٣٨).

لقد حفل الكتاب بأعمال الرسول ﷺ العسكرية التي طبقها فعلاً في القتال، وقارن بينها وبين المعلومات النظرية الحربية التي طبقها الرسول ﷺ وأصحابه عملياً قبل أربعة عشر قرناً بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، فلم ينتصر وينشر دينه بحد السيف كما يزعم المستشرقين، كما لم يُنصَر بالمعجزات والخوارق، وإنما كان قائداً إنساناً فذاً له من المؤهلات العظيمة ما تجعله فوق القادة العسكريين على مدى الزمان(٣٩).

وهنا يُبرِز شيت خطاب الصفات المثالية والقيادية التي توفرت في شخص الرسول ﷺ التي لولاها لما كتب له النصر، وأول صفة هي الشجاعة الشخصية له وسيطرته على أعصابه في أحلك المواقف، ولقراراته لسريعة الجازمة في أخطر الظروف، ولعزمه الأكيد على التشبث بأسباب النصر، ولتطبيقه كل مبادئ الحرب المعروفة(٤٠).

ولكون مدار البحث هو الجانب العسكري، لذا فان القتال هو مدار هذا الجانب، ومن هنا فقد جعل المفكر شيت خطاب أن يبدأ مؤلفه بعنوان رئيسي هو (القتال في الإسلام)، المبادئ المثالية التي جاء بها الرسول ﷺ الخاصة بأغراض الحرب العادلة في الإسلام وأهدافها وتنظيمها، وأورد بعض المصطلحات العسكرية والقانونية وقوانين الحرب والجهاد من أجل تقديم فكرة واضحة عن

المبادئ النظرية في أحدث الكتب العسكرية وأوثقها في أحدث مصادر القانون الدولي ومقارنتها بالمبادئ المثالية التي جاء بها الإسلام عن الحرب في الإسلام.

ثم أعطى معنى القتال ومتى شرّع مع بيان أهدافه، وهي حماية حرية نشر الدعوة، وتوطيد أركان الإسلام، وذلك من خلال بناء جيش قوي قادر على تحقيق معنى السلام الحقيقي بتطبيق المعنى القرآني للآية ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾(٤١). وكذلك قوله تعالى ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ (٤٢).، وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾(٤٣).

يتألف كتاب (الرسول القائد) من مقدمتين لطبعتين وخمسة عشر مبحثاً، مع صور لسبع خرائط ومخططات مختلفة على شكل جدول، ويقع الكتاب في (٣٥٩) صفحة، وقد ذكر في مقدمة كتابه عن السبب والدافع الحقيقي لتأليف هذا الكتاب، وقال: "إنّ الباحثين لم يوفّوا الرسول ﷺ حقّه كونه قائداً عسكرياً، واكتفوا بذكره أنه نبياً رسولا"(٤٤).

وكذلك فقد ردّ في مقدمته على مطاعن المستشرقين بالرسول القائد ﷺ، وفنّد آرائهم التي قالت إن الإسلام انتشر بالسيف، وان غزواته كانت نتيجة لعوامل اقتصادية صعبة كانت تمرّ بها الجزيرة العربية، والحال كذلك ينطبق على المستغربين الذين أعجبوا بالحاضر الأوربي الزائف، فتبعوا خطاهم وأصبح الإسلام يعاني من سيوف أعداءه، ومن عقوق أبناءه.

لقد شخّص اللواء الركن شيت خطاب كل تلك المطاعن بقوله: "واذا كان أكثر المستشرقين قد بذلوا قصارى جهودهم لتعميق آثار الاستعمار الفكري بين العرب والمسلمين، فما عذر المستغربين من العرب المسلمين؟!"(٤٥).

وهو اذ يلقي اللوم على المستشرقين كونهم من ملل أخرى فهو لا يعذر من ينتمي لهذه الأمة بترديد ما يقوله هؤلاء، وقال: "ومن المؤسف حقاً أن قسماً من المؤرخين العرب والمسلمين، نقلوا مزاعم هؤلاء الأعداء بسذاجة وجهل الى المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية وسمموا بها أفكار التلاميذ العرب والمسلمين بمزاعم باطلة لا يقرّها المنطق ولا يصدّقها العقل وتناقض دقائق التاريخ"(٤٦).

ثم تطرّق الى بيان الموقف العام للطرفين المتحاربين قبل المعركة، وبيّن أهداف كل معركة، وأعداد القوات العسكرية للطرفين، ثم انتقل الى بيان سير ما جرى من حوادث قبل وأثناء وبعد المعركة، ثم يختمها بذكر النتائج التي تمخضت عنها، والعبر والعضات المستخلصة منها. كل ذلك موضّحاً بالخرائط والمخططات ووسائل الإيضاح، لمعرفة مواقع المعركة واسلوبها والأسلحة التي استخدمت فيها ومدى فاعليتها، وبعد كل تلك التفاصيل يكون القارئ قد كوّن فكرة واضحة

جداً من خلال تصوّره لتلك المعركة وكأنه يعيش أجوائها باسلوب شيّق وممتع وموثّق من أصدق كتب السير والتراجم.

إنَّ من المسلّم به وفق الأعراف والتقاليد العسكرية إنّ للحرب أسس ومبادئ وثوابت يجب أن يأخذ بها القائد وجيشه كي ينتصر على أعداءه، ولذلك فقد عمل الرسول ﷺ بكل تلك المبادئ، ولم يغفل أي جانب منها، رغم انه رسول مؤيد بالوحي، فلم يركن لتلك الخصلة (النبوة) ويترك الأمر هكذا بدون الأخذ بكل تلك الأسباب الموجبة للنصر، نعم إن النصر من عند الله، لكن الله لا يهب نصره لمن لا يأخذ بالسنن الكونية ومنها أصول القتال والاستعداد له(٤٧).

لقد كان الرسول ﷺ أكثر الناس شجاعةً وتشهد له المعارك والغزوات التي قادها بنفسه، ونقل عن الصحابة الكرام أنهم كانوا يحتمون برسول الله اذا حمي الوطيس، ففي مسلم عن البراء: "كنا والله اذا حمي البأس نتقي به، وان الشجاع منا الذي يحاذي به"(٤٨)، وفي خبر أبي الشيخ عن عمران بن الحصين قال: "ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلاّ وكان أول من يضرب" (٤٩).

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ قال: (لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشدّ الناس بأساً، وما كان أحد أقرب الى المشركين منه)(٥٠).

فكانت لشجاعته الشخصية وسيطرته على أعصابه ولقراراته الحازمة في المواقف الصعبة عاملاً مهماً في التشبث بأسباب النصر، ولأخذه بالسنن الكونية في الإعداد للحرب[٥١]

لقد امتاز الرسول ﷺ عن غيره من القادة العسكريين في كل زمان ومكان، بأنه كان قائداً عصامياً، وكذلك فان معاركه كانت لفرض حماية نشر الإسلام، وتوطيد أركان السلام، لا العدوان والاغتصاب والاستغلال(٥٢).

لقد قسّم المؤلف في كتابه (الرسول القائد) قيادة الرسول ﷺ العسكرية الى أربعة أدوار:

١- دور التحشد: ويبدأ من بعثته الى هجرته الى المدينة المنورة واستقراره فيها، وفي هذا الدور اقتصر الرسول ﷺ على الحرب الكلامية، يبشّر وينذر ويحاول جاهداُ نشر الإسلام، وبذلك كوّن الخميرة الأولى لقوات المسلمين، وحشدهم في المدينة بعد الهجرة، وعاهد بعض اليهود ليأمن جانبهم عند بدء الصراع.

٢- دور الدفاع عن العقيدة: وهي من بدء الرسول ﷺ بإرسال سراياه وقواته للقتال الى انسحاب الأحزاب عن المدينة بعد غزو الخندق، وبهذا الدور ازداد عدد المسلمين، فاستطاعوا الدفاع عن عقيدتهم ضد أعدائهم الأقوياء.

٣- دور الهجوم: وهو من بعد غزوة(٥٣) الخندق الى بعد غزوة حنين، وبهذا الدور انتشر الإسلام في الجزيرة العربية كلها، وأصبح المسلمون قوة ذات اعتبار وأثر في بلاد العرب، فاستطاعوا سحق كل قوة تعرضت للإسلام.

٤- دور التكامل: ويبدأ من بعد غزوة حنين الى أن التحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى، وقد تكاملت قوات المسلمين بهذا الدور، فشملت شبه الجزيرة العربية، فكانت غزوة تبوك إيذاناً بمولد الإمبراطورية الإسلامية.

ويعطي المؤلف لأحد مباحثه في الكتاب عنوان الحرب العادلة، بعد أن يعرّف معنى الحرب، ثم يقسّم الحرب الى عادلة وجائرة، ثم ينتقل الى تعريف معنى القتال في الإسلام، ومتى شرّع؟ وأهدافه التي حصرها في حماية حرية نشر الدعوة، وتوطيد أركان السلام.

ثم ينتقل المؤلف في كتابه ليوضّح تنظيم القتال في الإسلام، ويشمل جملة أمور منها: تقوية المعنويات، وإعداد القوة المادية، والتنظيم العملي للقتال، وهذا يشمل الإعفاء من الجندية، وإعلان الحرب، والدعوة الى الجهاد، وعقاب المتخلفين، وتطهير الجيش من عناصر الفتنة والخذلان، وأساليب القتال، والضبط، والكتمان، والهدنة، والصلح، والأسرى، والمحافظة على الحدود(٥٤).

ثم تحدث المؤلف عن التحشّد في المدينة المنورة، وكيف أنّ الرسول ﷺ قد بدأ بإرساء أسس المجتمع الجديد وذلك ببنائه المسجد، ثم مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، ثم كتابته الوثيقة المشهورة التي نظمت العلاقة بين المسلمين وغيرهم(٥٥).

ونتيجة لكل ذلك فقد تكونت للمسلمين قاعدة أمينة، استطاع من خلالها أن يبني جيش قوي رغم قلّة عدده، يستطيع من خلاله أن يدافع عن مكتسبات الإسلام في بداية مراحله الأولى.

ثم تحدث المؤلف عن العرب، كونهم أقدم الشعوب السامية وأنقاها لانعزالهم في الجزيرة العربية وامتناعهم على الغزاة. وتحدث عن الروم وجيشهم الذي كان يتكون من المرتزقة ويقوده مجموعة من الإقطاعيين، الذين يتولّون مناصبهم بالوراثة، لا بالكفاءة والمقدرة، وتطرّق الى التشكيلات العسكرية عند الفرس وهي كذلك كأختها الرومية من حيث الارتزاق والقيادة الوراثية(٥٦).

وبعدها ناقش الموقف العسكري لكلّ من هذه القوات، ورأى أن غلبة المسلمين قليلي العدد، كانت محسومة من الوجهة العسكرية قبل نشوب القتال، وقد استنبط المؤلف ذلك نظراً لأن لإعداد قوات المسلمين على نظام رصين ومكين، فيما كان نظام أعدائهم فاسداً من سائر الوجوه. ولأجلّ ذلك فقد علّق على تلك الحالة بقوله: "إنَّ كل جيش يحارب بعقيدة لتحقيق هدف معين لا

بدّ أن يستقتل في سبيل دعوته وهدفه، وبذلك يصعب قهره، اذا لم يكن ذلك مستحيلاً، أما الجيش الذي لا عقيدة له ولا هدف، فما أسهل أن تتحطم معنوياته عند الخطر..! اذا كانت لديه معنويات"(٥٧).

وفي فصل (الدفاع عن العقيدة) يجعل شيت خطاب لدوريات القتال والاستطلاع الأولى أهمية كبيرة في الجيش النبوي، وذلك لما لهذه الدوريات من أثر بارز في رسم طريق وتحركات الجيش المعادي، لان مهمتهم الأساسية تقتضي إشعار المشركين واليهود بقوة المسلمين لكي يتركوا أحراراً في نشر دعوتهم والدفاع عن عقيدتهم.

إنَّ طريقة القائد شيت خطاب في رسم وتوضيح سير الحوادث في هذا الفصل وذلك من خلال تحليل ميداني للسرايا القتالية التي توكل اليها مهمات معينة ومحددة بهدف خاص بها، وأخيراً يعطي النتائج لتلك السرايا.

وهنا يعطي شيت خطاب نموذج لذلك، مثلا السرية الأولى بقيادة حمزة بن عبد المطلب، تخرج لمهاجمة قافلة تجارية لقريش يحميها ثلاثمائة راكب بقيادة أبي جهل، ويبين هدف السرية الذي خرجت من أجله وهو الوصول الى ساحل البحر لتهديد الشريان الرئيسي للجيش القرشي من خلال ضرب تجارتها بين مكة والشام وبالتالي إضعاف شوكتهم وهزيمتهم. وهكذا في سائر السرايا، كل ذلك معززاً بالخرائط والمخططات التي تبين التحركات والطرق التي سلكتها السرية.

وبعد السرايا ينتقل خطاب للحديث عن الغزوات التي قادها الرسول ﷺ من بدر الى أحد ثم الخندق ثم صلح الحديبية وما رافقه من نتائج آتت أكلها بالفتح المبين في مكة، ثم حنين وتبوك، كل ذلك بتفصيل وإعطاء الموقف العام أولاً في كل غزوة قبل الشروع بذكر تفاصيلها من ناحية عدد قوات الجيشين، وأهداف الطرفين، ثم الدخول في تفاصيل أجواء المعركة من الناحية العسكرية، ودور الرسول ﷺ فيها كقائد يعطي أوامره الربانية كنبي مرسل، وأوامره العسكرية كقائد للجيش، مع الاستماع لوجهة نظر كبار القادة العسكريين من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وتغيير خطة المعركة اذا اقتضت الضرورة، ويختمها ببيان خسائر الطرفين، وأحياناً بذكر الدروس والعبر المستفادة من تلك الغزوات في المجال القيادي والتعبوي والإداري.

الخاتمة

كان اللواء الركن محمود شيت خطاب –رحمه الله– أحد عظماء الأمة العربية الإسلامية في القرن العشرين، وواحداً من قادتها المخلصين، وروادها الأعلام، ودعاتها المخلصين الأبرار الذين قرنوا العلم بالعمل، والقول بالفعل، وانه سدَّ ثغرةً كبيرةً في المكتبة العسكرية والتاريخية والحضارية، وانه قام بعبء علمي ضخم تعجز عنه جامعات ومعاهد بأكملها، فقد قدّم للأمة

إبداعاً نادراً في ميدان الجهاد العلمي وقدّم للمكتبة العربية والإسلامية (٣٥٤) انجازاً علمياً، منها (١٢٦) كتاباً و (٢٢٨) بحثاً بجهود فردية، نشرت في مختلف المجلات العلمية والدينية والتربوية والعسكرية المتخصصة، أثارت في الأمة العزيمة والهمة والتقدم من جديد من خلال تقديمه لنماذج القدوة والأسوة الحسنة التي تنمي فيهم العواطف الدينية وتولّد عندهم مشاعر الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ وللقادة الفاتحين والأئمة الأعلام، مما يؤدي الى النهوض بالدعوة الى الله تعالى، والذود عن دينه، ومواجهة أعداءه بكل عزّة وشجاعة وحمية واستبسال وإخلاص.

الاستنتاجات

تمخض البحث عن عدة نتائج نوردها كما يلي:

١- كانت شخصية محمود شيت خطاب شخصية ممزوجة بالموروث الديني المكتسب من عائلته مع حبه وشغفه بالعلوم العسكرية وإخلاصه لبلده.

٢- إنَّ حصوله على الرتب والمناصب العالية والأوسمة والنياشين التي طرزت صدره ما هي إلاّ نتاج الجهد الجهيد والصبر العظيم وحب الوطن.

٣- إنَّ العقيدة العسكرية التي كان يحملها، قد جسّدها على أحسن ما يكون من خلال تنفيذه ما يطلب منه من أوامر، من غير مخالفة الأوامر الإلهية.

٤- التزم شيت خطاب في سائر كتبه وبحوثه بالمنهج الدعوي، من خلال الدعوة الى الله بالعلم والحجة والبرهان، يوقظ في الأمة مشاعر الإيمان واليقين، ويحي فيهم عزة الانتماء الى الإسلام، ويجدد فيهم الأمل والرجاء، ويحارب اليأس والقنوط.

٥- أعاد صياغة كتابة التاريخ العسكري للأمة العربية الإسلامية باسلوب فني متخصص وبمصطلحات عسكرية حديثة، اعتمدت كمرجع أساسي للدراسات العسكرية الإسلامية.

٦- إنَّ كتاباته الموضوعية والموسوعية الكثيرة جداً، لم تكن لتكتب لولا وجود إرادة وعزيمة حديدية على استغلال وقته الثمين رغم انشغاله بواجبه العسكري.

٧- أعطت مؤلفاته عن حياة الرسول ﷺ العسكرية، والصحابة الفاتحين، صورة واضحة جداً عن الدفاع عن حرية نشر العقيدة من خلال الفتوحات.

٨- كان لتحديده ليوم نكسة حزيران وهجوم إسرائيل على العرب في الخامس منه، توحي بأنه صاحب ذهنية وعقلية إستراتيجية عسكرية خارقة.

٩- اهتمامه الكبير بالقضية الفلسطينية، وذلك واضح في مشاركته في الجهاد ضد الصهاينة في معركة جنين، وكثرة مؤلفاته في هذا المحور.

الهوامش

[١] عبد الله الطنطاوي، اللواء الركن محمود شيت خطاب المجاهد الذي يحمل سيفه في كتبه، ص ١٢.

[٢] المرجع نفسه، ص ١٢.

[٣] محمود شيت خطاب، الإسلام والنصر، ص ٨١.

[٤] المستشار عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم، ص ٣٩.

[٥] محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ٣٢٨/١.

[٦] عبد الله الطنطاوي، المرجع السابق، ص ١٣.

[٧] المرجع نفسه، ص١٣.

[٨] كالشيخ داود الكرحة المتوفى عام ١٩٢٥م، وكان من علماء الموصل المعروفين.

[٩] العقيل، المرجع السابق، ص ٤٠.

[١٠] اللواء الركن يوسف إبراهيم السلوم، اللواء الركن محمود شيت خطاب: سيرته وترجمة حياته ومؤلفاته، ص ٤٨.

[١١] سعد خيري، اللواء خطاب مجاهد بالسيف والقلم، مجلة حصاد الفكر، عدد محرم ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص ٩٩.

[١٢] الطنطاوي، المرجع السابق، ص ١٥.

[١٣] المرجع نفسه، ص ١٥.

[١٤] الطنطاوي، المرجع السابق، ص٢٣.

[١٥] للمزيد ينظر: مخطوط مذكراته الشخصية التي كتبها بيده، والذي تحتفظ به خزانة مكتبة جامعة الموصل.

[١٦] الطنطاوي، المرجع السابق، ص٢٣.

[١٧] الطنطاوي، المرجع السابق، ص ٢٤.

[١٨] العقيل، المرجع السابق، ص ٥٦؛ الطنطاوي، المرجع السابق، ص ٢٤.

[١٩] الطنطاوي، المرجع السابق، ص ١٨.

[٢٠] الطنطاوي، المرجع السابق، ص ١٨.

[٢١] الطنطاوي، المرجع السابق، س ٢١.

[٢٢] الخطيب، محمود إسماعيل، اللواء الركن محمود شيت خطاب وجهوده في الدعوة الى الله تعالى، ص ١٨٧.

[٢٣] العقيل، علماء أعلام، ص ٤٠.

[٢٤] العقيل، المرجع السابق، ص ٤١.

[٢٥] مخطوط مذكرات شيت خطاب، ص ١٣.

[٢٦] محمود شيت خطاب، تدابير القدر، ص ٧١.

[٢٧] الطنطاوي، اللواء الركن خطاب، ص ٢٥.

[٢٨] المرجع نفسه، ص ٢٧.

[٢٩] المرجع نفسه، ص ٢٧.

[٣٠] مقال منشور في مجلة لواء الإسلام، العدد ٨/٢٥.

(٣١) محمود شيت خطاب، الأيام الحاسمة، ص ١٢-١٣.

(٣٢) شيت خطاب، الأيام الحاسمة، ص ١٧.

(٣٣) العقيل، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٣٤) الطنطاوي، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣٥) المرجع نفسه، ص١٢.

(٣٦) المرجع نفسه، ص ٩.

(٣٧) مقال منشور في مجلة حصاد الفكر، ص ١٠٤.

(٣٨) العقيل، المرجع السابق، ص ٥١-٥٥.

(٣٩) شيت خطاب، الرسول القائد، ص ٥.

(٤٠) الطنطاوي، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٤١) الرسول القائد، ص ٨.

(٤٢) سورة الأنفال، الآية، رقم ٦٠.

(٤٣) سورة الأنفال، الآية رقم ٦١.

(٤٤) سورة البقرة، الآية رقم ٢٠٨.

(٤٥) الرسول القائد، ص ٥.

(٤٦) انظر: التقديم الذي كتبه اللواء الركن شيت خطاب في كتاب غزوة بدر للأستاذ محمد أحمد باشميل، ضمن سلسلة معارك الإسلام الفاصلة، طبعة دار الفكر.

(٤٧) محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في أرمينية، ص ٦٢.

(٤٨) الرسول القائد، ص ٨.

(٤٩) صحيح مسلم، ١٦٨/٥.

(٥٠) المناوي، فيض القدير، ٤٢١/١.

(٥١) مسند أحمد بن حنبل، ٨٦/١ رقم ٦٥٤؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ٣٤٤/١.

(٥٢) الصلابي، السيرة النبوية، ٤٣٣/١.

(٥٤) الرسول القائد، ص ١٠.

(٥٥) الرسول القائد، ص ٢٣.

(٥٦) انظر: السيرة النبوية لابن كثير، ٢٩٩/٢؛ زاد المعاد لابن القيم، ٥٥/٣؛ الرحيق المختوم للمباركفوري، ١٤٤/١.

(٥٨) الرسول القائد، ص ٤٧.

Maj. Gen. Mahmoud chit speech and its role in the military history of the Islamic

Dr.Omar abdallah alheany Dr.Mohammed kareem algamele

Gain of Prof. Maj. Gen. Mahmoud chit speech God's mercy great importance in the history of the Islamic military , thanks to the acquired experience and highly skilled in the fields of honor and battlefields , he was militarily believer before it professionally , in rewriting the history of the nation , and the glory of a new film received the writings of historians over time , especially the modern era as much as they enjoyed wrote chit speech from the perspective of analytical military , was used by historians to lampoon their pens given the history of the nation in battles and invasions, as mentioned by the historians veterans Bsrdhm of the facts as events historic got the victories and achievements , and praise the and Amdhawwa these leaders because they were the keys to victory thanks to military intelligence and statesmanship.